

مركز رواق بغداد للسياسات العامة



# الوطنية العراقية

## تحديات المشروعين الإيراني والتركي



تأليف

جواد علي كسار

# الوطنية العراقية

تحديات المشروعين الإيراني والتركي

تأليف

جواد علي كسار

دار  
الروافد  
للنشر والتوزيع

اسم الكتاب الوطنية العراقية... تحديات المشروعين الإيراني والتركي

المؤلف جواد علي كسار

رقم الايداع ١٥١٢

الطبعة الاولى ١٤٤٢هـ - ٢٠٢١م

القياس ١٧ × ٢٤ سم

عدد الصفحات ٢٦٠



إصدارات مركز رواق بغداد للسياسات العامة

العراق - بغداد - الكرادة

الهاتف ٠٠٩٦٤٧٨٢٥٧٧٤٠٨٦

التواصل على [info@rewaqbaghdad.org](mailto:info@rewaqbaghdad.org)

دار  
الرواق

للنشر والتوزيع

جميع حقوق النشر محفوظة، ولا يحق لأي شخص أو مؤسسة إعادة إصدار هذا الكتاب أو جزء منه أو نقله بأي شكل أو واسطة من وسائط نقل المعلومات سواء أكانت إلكترونية أو ميكانيكية، بما في ذلك النسخ أو التسجيل أو التخزين والاسترجاع دون إذن خطي من أصحاب الحقوق.

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### المقدمة

هذه ورقة تعود بذورها الفكرية إلى ما بعد التغيير مباشرة، لكنها كُتبت أواخر عام ٢٠١٢م، ثم طُبعت في الشهر الأول من عام ٢٠١٣م، ووُزعت على نحوٍ خاص إذ لم تزد كمية المطبوع على بضع مئات من النسخ، تحديدًا خمسمائة نسخة، ومن ثم لم تحظْ إلا باطلاع عدد محدود من المهتمين، ولم تأخذ فرصتها من الانتشار، ولم تنل الحظَّ الكافي لكي تأخذ مداها في النشر الواسع.

لذلك إرتأينا إخراجها من هذه الأنطقة الضيقة، وتحريرها من حصارات التكميم والتقييد، إلى الهواء الطلق وآفاق النظر والتأمل وفضاءات العقل العام.

ويحكم أنها تعود إلى حدود عقد من الستين مضي، فقد بقيت بعض مادتها ولاسيما الأمثلة والأرقام، تحمل معها بصماتها لحظة تدوينها، وقد تركناها على حالها دون تجديد، لأن المسار العام للتفكير الذي تطويه الورقة، ما يزال على وضعه لم يتغير، خاصة في ركائزه الثلاث؛ المشروع الإيراني والتركي، والعراقي الغائب. بتعبير آخر، لم أجدد في متغيرات الوقائع ولم أمسها بتغيير، لأنها أمثلة وتطبيقات على الإحداثيات الفكرية والتحليلية، وهذه الأخيرة ما تزال ثابتة، ووافية في تفسير الوقائع وتحليل الحوادث.

ببساطة شديدة، تقوم فكرة الورقة على وجود ثلاثة مشاريع إقليمية فاعلة في المنطقة ورابع غائب، تحدثتُ عن اثنين منهما (الإيراني والتركي) يتنافسان في بلدنا بل يتصارعان وتركثُ الثالث (الإسرائيلي) بانتظار ولادة الرابع (العراقي) ليعود الاستقرار القائم على التوازن؛ ليس بمعناه السياسي المبسط بل بمناه الأشمل، الذي يضم عناصر القوة الاستراتيجية في بلدنا، ما هو ظاهر منها بالفعل وما هو

مستتر وبالقوة، على مستوى العنصر الإنساني والموقع والشروات والدور الوظيفي، والرأسال الرمزي والمعنوي الهائل دينياً وتاريخياً وحضارياً ومستقبلياً. لقد سمعتُ الكثير مما قيل عن هذه المدونة بطبيعتها المحدودة، جاء في الأغلب مدحاً لماذمتها وحماساً لها، لكنها بتواضع شديد وبدون أيّ ادعاءات، هي ليست أكثر من قراءة أولية وبذرة ناشئة لإطار مقترح في الفهم والتفسير، نضعها على ناصية عقول المعنيين. وبهذا الوصف فإن الآراء فيها معروضة للمراجعة والنقد تأييداً وتعديلاً ودحضاً، ما دام النقاش محصناً بالدليل، مستهدياً بالبرهان، دون قيد.

كان من طموحات الورقة بطبيعتها الأولى أن تُثير الذهن للتفكير العلمي بواقع بلدنا، والأهم أن تكون مساهمة لطرده اليأس والانتصار على السلبية، وهكذا هي الآن. صحيح أن حالة ما بعد السقوط، راحت تتأكل وتفتتت كفرصة تاريخية لن تتكرر بسهولة، لكن ما يزال بإمكاننا استثمارها عبر تفجير طاقاتها أو المتبقي من هذه الطاقات، ومن ثم يكفي هذه الورقة في جانب من أهم جوانبها؛ أن تكون مساهمة في ابتعاث الأمل، وتحويل البغضاء والسخط إلى طاقة لعمل مستأنف لا بدّ من الشروع به، إذ لا سبيل لنا غير ذلك، إذا أردنا الخروج من حالة التسكع والفراغ والضجر.

صحيح أن أغلب ما على لوح الواقع العراقي، يُشعر بشيوع السطحية والتكاسل، ويوحى بضعف الاجتهاد المعرفي، وغياب النقد، لاسيّما في القضايا المفصلية، كالدولة والسياسة والاقتصاد والثقافة، والصحة والتعليم والإعلام، والعلاقات الإقليمية والدولية، بيد أن ذلك ليس مبرراً لمنطق الرفض المطلق الذي يزحف على كلّ شيء ويستحوذ عليه ويدمره، ويجرّنا إلى مصير مرعب، هو الفراغ. فحقّ الرفض محترم حين يقدم البديل، لكي لا يتحوّل إلى عبثية مدمرة،

تضرّ بمصير البلد، وتديم أزمته.

بتعبير مباشر لا لبس به؛ أن تتركني عائياً على السطح، نائهاً في الحيرة والضلالة، لا أوي إلى ركن رشيد، تفعل ذلك تحت طائلة منطلق الرفض المطلق؛ فذلك ما لا أرضاه، لأنه هو الرفض السلبي المدقّر، الذي أرفضه!

أخيراً؛ ضرورة المراجعة هي الرسالة التي تتجه بها هذه الورقة إلى الجميع، الإسلاميين وغيرهم وكلّ من يشعر أنه محسوس بهموم العراق وهذا الوطن، بيد أن ذلك لا يمنع من تأكيد أهمية هذه المراجعة أكثر وسط الإسلاميين، لأسباب موضوعية ترتبط بدورهم وبحضورهم المتميز ما بعد التغيير؛ وأيضاً لأن المحاسبة هي من صميم متبنياتهم ومن فروض إيمانهم الديني.

#### التغييرات

لم أمس شيئاً جرى فيه القلم على النسخة الأولى بالنقيسة أو التعديل، إنما اقتصر التنقيح الثاني للنص الذي بين أيدينا على الإضافة فقط. وكانت الإضافة فعل شوري انتهينا إليه بعد جلسة مداورة مع الأصدقاء في «الرواق»، استقرت فيه الحصيلة على المحورين الآتيين:

**الأول:** ترصين مجال الكتابة عن التجربة التركية أكثر، عبر محطات بارزة منها الدين والدولة، الدين والحدائث، تركيا والهوية الوطنية، الدولة والعسكر، تركيا والاقتصاد والتنمية، تركيا والغرب، تركيا والعرب، تركيا وإيران، تركيا والمستقبل.

من الواضح أن محاولة الانطلاق مع هذه المحاور وإشباعها بالدراسة والبحث، تنتهي إلى كتاب قائم بنفسه، وهو بعيد عن حدود هذه الوجيزة، وعن قدرات الكاتب ومؤهلاته. لذلك اخترنا محور الإسلاميه التركية كجزيرة

## تحديات المشروعين الإيراني والتركي

# الوطنية العراقية

تشتمل فكرة الكتاب على استدراك أهمية تكييف مشروع سياسي وطني، إزاء مشاريع سياسية مقابلة أو مضادة. وما كان ذلك ليتمّ دون فهم تلك المشاريع التي تسير حثيثاً نحو تطبيق أهدافها. وما ينقصنا - غالباً - كعراقيين، هو فهم تلك المشاريع في إطارها النظري، بعيداً عن منطق التهريج والتهويل، أو منطق التراخي والتوهين.

وقد قدّم الزميل الباحث (جواد علي كسار) عصارة فهمه لاستنطاق الأبرز من بينها (الإيراني والتركي)، كوطنية لمحاولاتٍ أخرى ينبغي أن يخوض غمارها باحثون آخرون.

وإذا ما تجاوزنا مرحلة الفهم، فلأننا - ككُتّيب عاملةٍ في إطار الفكر والمعرفة - مطالبون بالبحث عن مشروعٍ قادرٍ على الابتك والتنافس، بالالتكاء على ما يكتنزه العراق من إمكانياتٍ.

وهنا نستطيع أن ندعي بلا مواربة، أنّ المرجعية الدينية في النجف الأشرف كانت - ولا زالت - تعمل على الضغط لتثبيت إطار (نظري وطني) جامع، وقابل للتحوّل إلى مشروع وطني. إلّا أنّ عجز الحكومات المتعاقبة عن إقناع العراقيين بأدائها، واختلالات التركيبة البنوية في الدولة، واجترار مشاريع أيديولوجية قومية أو اشتراكية منغلقة وبالنسبة، أدّى إلى صعوبة انتاج المشروع الوطني الجامع، ويبدو أننا بحاجة إلى أجيال وأجيالٍ لإنتاجه من جديدًا وحسبنا أنّنا كطالبي معرفة أن نشجّر إلى الخلل وندعو لتلافيه. وعلى الجميع النهوض بمسؤولياته، وكلٌّ بحسبه..



مركز رواق بغداد للسياسات العامة

